

ورقة بحثية بعنوان:

"المؤسسات التربوية، (رسمية، خاصة، دينية، مدنية)، دورها في منع التطرف العنيف".

من إعداد: د. هيفاء سلام

أستاذة علم إجتماع التربية

في الجامعة اللبنانية

معهد العلوم الإجتماعية- الفرع الأول

تشرين الثاني 2018

## فهرس المحتويات

ص.2	- المقدمة المنهجية
ص.4	أ- أهداف البحث
ص.4	ب- أهمية البحث
ص.4	ج- المنهج المستخدم
ص.4	د- الإشكالية
ص.6	هـ- تحديد المفاهيم (التربية، المؤسسة التربوية، التطرف، العنف، الإرهاب، التطرف العنيف، المنع)
ص.8	أولاً- ظاهرة التطرف مظاهرها وأسبابها
ص.11	ثانياً- دور النسق الديني في الوقاية من التطرف الفكري والسلوكي
ص.14	ثالثاً- مكونات العملية التربوية التعليمية ومساهمتها في مقاومة التطرف العنيف
ص.20	- خاتمة
	- المراجع

يشهد العالم المعاصر تحولات كبيرة وتحولات إجتماعية وإقتصادية وسياسية متتسارعة، ألغت بظلالها على النواحي الأمنية، فتعددت وتتنوعت مصادر الأخطار الأمنية التي تستهدف تقويض الأمن وزعزعة الاستقرار في المجتمعات، ويمثل الإرهاب واحداً من أهم مهددات الأمن في الوقت الحالي، وهو يعتبر مشكلة معقدة نظراً لتشابك أحواله وظروفه وتعدد وسائل وأساليب إرتكابه. والإرهاب مشكلة العصر، هو عمل إجرامي لا يقتصر ضرره على فئة دون أخرى، وهو عمل لا إنساني وغير أخلاقي، ولا تقره الشرائع السماوية.

إن العناصر المعيارية هي الأساس في تشكيل النظام الاجتماعي، وفي إستمراريته بحالة مستقرة.

والنطاف الفكري يخل بالنظام الاجتماعي وبالأمن المجتمعي؛ بحكم إنحرافه عن الاعتدال في الفهم والإستقامة في التفكير، فيكون له أثر تخربي في النظام الاجتماعي، ويشكل خطراً على العناصر المعيارية المجتمعية التي هي الأساس في نظام إجتماعي مستقر، وفي أمن مجتمعي واقعي.

وحيثما يشق النطاف الفكري طريقه في المجتمع، ويتحول من حالة فردية إلى حالة مجتمعية قد تأخذ شكل تيار في المجتمع أو فرقة أو تنظيم أو ما شابه ذلك، فإنه يلعب دوراً سلبياً في خلط الأوراق، والتشوش على الحقائق، والتضليل وضرب نسق القيم والمعايير، كما يترك أثراً سلبياً على المسيرة الحضارية للأمم والشعوب، لأنّه يعرقل هذه المسيرة أو يتسبب في حرفها أو قصورها. وهذا ما يسبب إشكالية قد تتحول إلى فتنة في المجتمع، ربما تكون فتنة دينية أو سياسية أو ثقافية.<sup>1</sup>

إن الهاجس الأمني لم يعد مسؤولية رجال الأمن وحدهم وإنما أصبح قضية يجب أن تشارك فيها جميع مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية.

تفتت التربية سداً منيعاً على مستوى العالم في وجه النطاف العنيف، فتمنعه من تقويض السلام والأمن، وحقوق الإنسان، والتنمية المستدامة، بمساعٍ حثيثة تبذلها دول العالم والمنظمات الأممية. وفي 24 ديسمبر 2015، قدم الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون "خطة العمل من أجل منع النطاف العنيف" التي أكد فيها أن النطاف العنيف إهانة لأهداف الأمم المتحدة ومبادئها، وشدد على أن هذه الظاهرة تقوض الأركان الثلاثة للأمم المتحدة: السلام والأمن، وحقوق الإنسان، والتنمية المستدامة"

<sup>1</sup> محمد، الفاتح عبد الرحمن (2015)، "دور الشباب والمرأة في مكافحة النطاف العنيف"، بحث.  
تاريخ الزيارة: 10/8/2018 <http://www.islamtoday.net/boooth/artshow-86-218116.htm>

ولا شك أن الشباب هم عدة المستقبل لأي مجتمع من المجتمعات يطمح نحو مستقبل أفضل، فهو الرصيد الأساسي لكل أمة وعمادها المتين من القوى البشرية والرقي. وقطاع الشباب لا يوجد في معزل عن مجريات الحياة الاجتماعية والسياسية من حوله، لذلك فدوره يؤثر في هذه المجريات ويتأثر بها، مما ينعكس على سلوكه وأخلاقياته وشبكة علاقاته الاجتماعية وإنتماءاته. ويتميز مجتمعنا العربي بالكثافة السكانية في بنائه الديموغرافي ولا سيما في فئة الشباب. وهذا أمر يعني بأن المجتمع يملك في بنائه قوة مهمة من قواه الأساسية. فإذا ما إستطاع أن يوظف هذه القوة بشكل ملائم وفعال، وإستثمار طاقاتها على نحو سليم، كانت هذه القوى إيجابية ببناء إستطاعت أن تمارس دورها الصحيح في تحديث المجتمع والنہوض به والسير به قدما نحو مستقبل أكثر رفاهية واستقرارا، كذلك إذا فشل المجتمع في إستيعاب قوة شبابه وإمكاناته الكبيرة وعانيا الشباب من المشكلات، يصبح مهدداً بالعديد من الإضطرابات التي تهدد أمنه واستقراره وتعوقه عن التنمية.<sup>2</sup>

وتمثل المدرسة الوسط الاجتماعي الثاني بعد الأسرة التي يتشرب فيها الناشئة القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع، للأسرة دوراً مهماً في غرس القيم الأخلاقية وحب الوطن والإلتقاء من خلال غرس المفاهيم الصحيحة منذ البداية. ومع صعود موجات التطرف الفكري صار الحديث عن علاقة التعليم بالتطرف والإرهاب مبرراً على أكثر من وجه، يتعلق أولها بمدخلات التعليم، وما إذا كانت المؤسسات التربوية (الأسرة، المدرسة، المؤسسة الدينية تحديداً) تقوم بدورها في تعزيز الفكر النقدي والعلمي والموضوعية وتشجع على نبذ التطرف والعنف. ويرتبط ثانياً بالمخرجات حيث يمارس التعليم دوراً في ترسيخ المعايير الروحية والأخلاقية وقيم الحرية، الديمقراطية، الحوار، التسامح وقبول الآخر وتعزيز روح المواطنة.

إن إستعراض دور الأمن المجتمعي للمؤسسات التربوية التعليمية في مقاومة التطرف والعنف والإرهاب أصبح أمراً ضرورياً في الوقت الحاضر، لما تمثله هذه المؤسسات من ثقل حيوي في بناء المجتمع وترسيخ ثقافته.

## أ - أهداف البحث

يسعى البحث إلى:

- الكشف عن الأسباب الاجتماعية لبروز ظاهرة التطرف والعنف والإرهاب
- التعرف إلى دور المدرسة والتعليم في مقاومة التطرف والعنف والإرهاب بأشكاله الحديثة

<sup>1</sup> عنان، كوفي (2015)، "مكافحة التطرف العنيف، دليل من الشباب إلى الشباب"، مؤسسة كوفي عنان. <http://www.extremelytogether-.pdf> تاريخ الزيارة: 18/8/2018

<sup>2</sup> سليمان، عزة محمد؛ منيب، تهاني محمد عثمان (2007)، "العنف لدى الشباب الجامعي"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. ص.3.

- بيان سبل الوقاية والعلاج لهذه الظاهرة
- معرفة أثر التعليم الديني في غرس القيم الأخلاقية ونشر التسامح وقبول الآخر.

#### ب- أهمية البحث:

تكمّن أهمية البحث في طبيعة الموضوع نفسه الذي يتناول ظاهرة التطرف العنيف والسبل الآيلة إلى الحد منه إنطلاقاً من المنظور التربوي التعليمي، وهي ظاهرة أصبحت ملموسة على أرض الواقع وفي مختلف المجتمعات الإنسانية على حد سواء، وتهدد المجتمع في أمنه وإستقراره وجوده وتطوره، باعتبار أن حالة التطرف هي حالة من الجمود والإغلاق وتعطيل القدرات الذهنية عن الإبتكار والإبداع. وتتبع أهميته أيضاً بصلته الوثيقة بفئة الشباب والتي تمثل دعامة المستقبل.

#### ج- المنهج المستخدم

يعد هذا البحث من البحوث المكتبية التوثيقية التي تعتمد على الرصد للتراث العلمي المتعلق بالظاهرة المدرستة المتمحورة حول الإرهاب والعنف والتطرف. وقد يستخدم فيه المنهج الوصفي التحليلي لملاءنته مع طبيعة الموضوع، وهو يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويركز على وصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً، ويبين خصائصها، ويحلل واقعها تحليلاً سوسيولوجياً.

#### د- الإشكالية

أصبح الإرهاب ظاهرة عالمية، أي أنها لا ترتبط بمنطقة أو ثقافة أو مجتمع أو جماعات دينية أو عرقية معينة، إلا أنها ترتبط بعوامل إجتماعية وثقافية وسياسية وتقنية أفرزتها التطورات السريعة والمترابطة في العصر الحديث، فقد شهدت السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين الميلادية تصاعداً ملحوظاً في العمليات الإرهابية، كان أشدّها أحداث الحادي عشر من سبتمبر المتمثلة بالإعتداءات غير المسبوقة في خطورتها على الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت الأعنف في التاريخ المعاصر، حيث بلغ عدد الضحايا فيها ما يناهز الأربعة آلاف شخص يعودون إلى واحد وسبعين جنسية. والحقيقة أن الإرهاب لم يقتصر على الدول الغربية فقط وإنما طال معظم الدول والمجتمعات.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز، (2010)، "دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف"، السكينة 12/17، تاريخ الزيارة: 2018/8/10 <https://www.assakina.com/book/5948.html>

ظاهرة الإرهاب تعكس فكراً متطرفاً لدى مجموعة من الشباب الذين يحملون فتاوى دينية مستوردة من رموز فكرية خارجة عن تعاليم الدين الإسلامي التي تدعو إلى التسامح وقبول الآخر.

الطرف والإرهاب يتأثران بعوامل متعددة، وبالتالي ليس من الإنفاق تحمل التعليم وحده مسؤولية التطرف الفكري الذي ينزلق إلى الإرهاب، فالميل المتطرف ليست نتاج عامل واحد، وعلاجهما ليس سهلاً كي يلقى عبءه على مسار واحد، إلا أن هذا لا ينفي أن التربية والتعليم (الديني والمدني) بإعتبارهما جزء من النسق الأكبر، أي المجتمع، يتحملان جزء من المسؤولية في إنتشار ظاهرة التطرف والإرهاب، وعليهما واجبات تمثل في نشر الوعي والوقاية من حدوث هذه الظاهرة والحد من توسعها، مما يحتم مراجعة دورهما.

تبغ إشكالية البحث من الجدلية المتمثلة في أن علاج التطرف يتم من خلال التعليم الديني الذي يطرح أفكاراً منها «تصحيح المفاهيم» و«مراجعة الأفكار» من ناحية، وبالمقابل ومن ناحية أخرى، هناك من يرى ضرورة لزيادة جرعة التفكير العلمي في المجال العام من خلال التعليم المدني العام. ف التربية عقول قادرة على المساءلة والنقد والإبداع هي الوسيلة الأنفع لقطع الطريق على المتطرفين في بث أفكارهم السلبية بالمجتمع، لاسيما في مجتمعاتنا العربية التي تتميز بنمط الذهنية التقليدية الموروثة والعاجزة عن مواكبة الحداثة بكل عناصرها المعرفية والثقافية والسياسية. والعملية التعليمية، لكي تسهم في مكافحة التطرف والإرهاب ينبغي أن تعطي مساحة أكبر للثقافة مع مراجعة طرق التدريس وتعزيز المناخ المدرسي وتنمية الحس المدني والإحساس بالمواطنة وممارستها، وليس فقط تطوير المناهج في ظل التطور التكنولوجي الواسع في عصرنا الحالي، إذ أظهرت الواقع أن عدد من منفذي الإعتداءات الإرهابية هم من المتعلمين وحاملي الشهادات الجامعية.

تحدر من هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- ما هي الأسباب والعوامل المؤدية إلى بروز ظاهرة التطرف العنف؟
- ما هو دور المدرسة في زيادة الوعي لدى المتعلمين تجاه هذه الظاهرة وما مدى قدرتها على الوقاية والحد منها؟ هل الفكر المتطرف العنيف ناتج عن إنتشار الأمية أم عن فشل العملية التعليمية برمتها وبكلفة عناصرها (النظام والسياسة التربوية، المدرسة، المناهج، طرق التدريس والمعلمين، البيئة التعليمية) في القيام بدورها التربوي الأخلاقي المتوقع أو يكمن الفشل في بعضها؟
- ما دور المؤسسات الدينية في إرساء الأمن المجتمعي والحد من التطرف؟ هل تقوم بواجبها بنشر التعاليم الأخلاقية وقيم الإعدال وتقبل الآخر التي نصت عليها الأديان السماوية؟ ما أثر التعليم الديني في نفوس الشباب في مجتمعاتنا؟

## هـ- تحديد المفاهيم

- **التربية**: هي عملية تنمية الإنسان المتكامل، عقلياً وجسدياً ونفسياً وإجتماعياً، بواسطة خبرات تربوية لتحقيق أهداف المجتمع المستقبلية في أجياله المختلفة بحيث تتحقق هذه الأهداف في مراحل ومستويات التربية. فال التربية تعني التعليم حتى يستطيع الإنسان أن يعيش حياة أفضل. التعليم يؤدي إلى تنمية الشخصية، أي تنمية القوى الجسدية والعقلية والخلاقية<sup>1</sup>.

- **المؤسسات التربوية**: هي عبارة عن مؤسسات متخصصة بالتنمية الاجتماعية، تساعد على التنشئة الصحيحة والسليمة للأفراد وخصوصاً الأطفال منذ الصغر، حيث تتمي الفرد من النواحي العقلية، والجسمية، والإجتماعية، والنفسية، وتهيئه للعيش والإختلاط مع الناس في المجتمع، وتعني من منطلق آخر التربية التي تبدأ منذ بداية الحياة من الأسرة وتمر بمراحل لاحقة، مثل: الحضانة والمدرسة والجامعة وتنتهي بنهاية الحياة، وتميز كل مرحلة أو مؤسسة من هذه المؤسسات بدورها الفعال في عملية التنشئة، وبأن كل مرحلة منها تكمل الأخرى.<sup>2</sup>

- **الإرهاب**: من المستحيل الوصول إلى تعريف مرض عالمياً ومتفق عليه للإرهاب، ويرجع ذلك لأسباب سياسية أكثر منها لغوية.

عرف الإرهاب من طرف **عصبة الأمم** عام 1937 بأنه "عمل إجرامي يهدف بطبيعته إلى إثارة الرعب والخوف، موجه لأنشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو للعموم".<sup>3</sup>

- **التطرف**: يعرف التطرف بأنه "خروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، بحيث نجد أن التطرف يعبر عن نفسه من خلال العزلة أو السلبية أو الإنحساب في مرحلته الأولى. وحينما تعمق هذه الحالة، فإن المتطرف ينتقل إلى المرحلة الثانية، حيث ممارسة العنف إستاداً إلى مخزون التوترات التي تراكمت في المرحلة الأولى، فشكلت الطاقة الدافعة لسلوكياته".<sup>4</sup>

هناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لمفهوم التطرف، وعدم الإنفاق على تعريف موحد وشامل يعود لأسباب كثيرة، أهمها تباين المفاهيم والأفكار العامة والمبادئ التي يقوم عليها المجتمع.

<sup>1</sup> عبد الله، حسن عبد الرازق (2017)، "التربية ودورها في مكافحة التطرف (إستراتيجية الوقاية من التطرف)"، مركز مقديشو للبحوث، 11/22،  
<http://mogadishucenter.com/2017/11/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A>  
تاریخ الزيارة: 2018/8/10

<sup>2</sup> كامل، هبة (2017)، "مفهوم المؤسسة التربوية"،  
[https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81\\_%D8%A7%D9%84%D9%85%D](https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%85%D)  
تاریخ الزيارة: 2018/8/10

<sup>3</sup> الزبير، عروس (2014)، "العنف من منظور علم الاجتماع السياسي"، مركز الدراسات والبحوث، الجزائر. ص. 32

<sup>4</sup> الدويش، محمد بن عبد الله (2012)، "هل لمناهجنا صلة بالterrorism والإرهاب؟"، مجلة البيان، <http://www.saaid.net/manahej/18.htm>  
تاریخ الزيارة: 2018/8/18

ونرى أن مفهوم النطرف مختلف عن الإرهاب، فالنطرف لا يتجاوز كونه مجموعة من الأفكار والآراء المتشددة الجامدة التي يعتنقها الشخص ويرفض ما عادها، أما إذا لجأ إلى السلوك العنفي والعدواني لفرض آرائه بالقوة لتحقيق مطالبه فسوف يصبح إرهاباً. وبالتالي، النطرف يرتبط بالفكر، أما الإرهاب يرتبط بالفعل. النطرف لا يعاقب عليه القانون، لأن الأخير لا يمكن أن يعاقب على النوايا والأفكار، بينما الإرهاب جريمة يعاقب عليها القانون.

- العنف: يعتبر "العنف سلوكاً غير سوي نظراً للقوة المستخدمة فيه، والتي تنشر المخاوف والأضرار وتترك أثراً مؤلماً على الأفراد في النواحي الاجتماعية والإقتصادية التي يصعب علاجها في وقت قصير. ومن ثم فإنه يدمر أمن وأمان أفراد المجتمع، بإعتباره سلوكاً إجرامياً يتسم بالوحشية نحو الأفراد والأشياء من خلال التدمير والضرب والقتل... الخ".<sup>1</sup>

- النطرف العنيف: يشير مفهوم النطرف العنيف إلى معتقدات وأعمال أشخاص يدعون العنف المدفوع أيديولوجياً أو يستخدمونه لتحقيق آراء أيديولوجية أو دينية أو سياسية متطرفة. وبالتالي، يمكن أن تتبدى الآراء المتطرفة في طائفة من القضايا، بينها السياسة والدين والعلاقات بين الجنسين. ما من مجتمع أو جماعة دينية أو نظرة إلى العالم بمنأى عن مثل هذا النطرف العنيف. لذا، يحدث النطرف العنيف عندما يريد أحد ما فرض آرائه على الآخرين بإستخدام العنف إذا دعت الضرورة.<sup>2</sup>

- المنع هنا يقصد منه "المناعة"، و"تشير المناعة بشكلٍ عام إلى قدرة الفرد على تخطي التحديات التي تخلف تأثيراً سلبياً على رفاهه العاطفي والجسدي". في سياق النطرف العنيف، تشير على المقاومة - أو عدم التقيد بوجهات النظر والآراء التي تصور العالم بحقائق حصرية، ما يشرع الحقد وإستخدام العنف.<sup>3</sup>

### أولاً - ظاهرة النطرف مظاهرها وأسبابها

«إن المتطرف فرداً أو مجموعة، لديه قناعة ببعض المعتقدات التي تشكل طاقتة الدافعة للتطرف والعنف والإرهاب، (وهي) مجموعة المبادئ والقيم والأفكار التي إستوعبها المتطرف، وتحرف عن التوجه العام لمضمرين الثقافة ومنظومات القيم في المجتمع»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سليمان، عزة محمد؛ منيب، تهاني محمد عثمان (2007)، "العنف لدى الشباب الجامعي"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض السعودية. ص. 19-17

<sup>2</sup> فرنانديز، ديفيد بوليانا (2016)، "التعليم سلاح المجتمع لمحاربة النطرف العنيف"،

2018/8/15 <http://elaph.com/Web/ElaphWriter/2016/10/1112291.html> تاريخ الزيارة:

<sup>3</sup> الأولنيسكو (2018)، "منع النطرف العنيف من خلال التعليم، دليل لصانعي السياسات"، باريس. ص. 20.

<sup>4</sup> عبد الفتاح، نبيل (2017)، "السياسة التربوية والدينية والواقية من النطرف، ملاحظات ومقررات"، 15 نيسان عدد: 47612.

2018/8/15 <https://www.assakina.com/book/5948.html> تاريخ الزيارة:

إن تشكل الفكر المتطرف لدى الأفراد ينطلق من ثلاث مراحل أساسية هي نتاج لخلل في وسائل التنشئة الإجتماعية. هذه المراحل الثلاث تتطرق من المؤشرات التالية:

- أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الآخر، فهم الوحيدين القادرون حسب رؤيتهم على فهم الحقائق والأمور.
- أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم أحادية في النظر، فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في رؤيتهم.
- أصحاب الفكر المتطرف يحملون توجهات عقائدية وفكيرية تؤكد ما لديهم من قناعات ولا يرغبون في التنازل عنها، كما أنهم غير مستعدين للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها.

ويظهر التطرف على المستويات الثلاثة :

- أ- المستوى العقلي أو المعرفي والمتمثل في إنعدام القدرة على التأمل والتفكير.
- ب- المستوى الوجداني أو العاطفي والمتمثل بالإندفاعية في السلوك والمبالغة فيه.
- ج- المستوى السلوكي والمتمثل في ممارسة العنف ضد الآخرين<sup>1</sup>.

لا يولد الناس متطرفين أو معتدلين، ولكنهم يصبحون كذلك. والعوامل التي تؤدي للتطرف متنوعة ومتشعبة، ولكن ليس من الصعب الإحاطة بها. تدفع عوامل الدفع الأفراد إلى التطرف العنيف، على غرار التهميش، اللامساواة، التمييز، الإضطهاد أو كيفية النظر إلى الأمور، والنفاذ المحدود إلى الجودة والتعليم ذي الصلة، والحرمان من الحقوق والحربيات المدنية، والمتاعب البيئية والتاريخية والإجتماعية والإقتصادية الأخرى. تشكل بعض العوامل السياقية أرضية تشجع على نشوء المجموعات المتطرفة العنيفة، مثل الدول الضعيفة، غياب حكم القانون، الفساد والجريمة.<sup>2</sup>

أبرز معالم التطرف هي حالة الإغتراب الإجتماعي، والإقتصادي، والسياسي.

مصادر الإغتراب لدى الشباب كثيرة، منها التهميش الإقتصادي بسبب الفقر والبطالة، وتراجع الفرص المعيشية، وحالة من الإغتراب السياسي، سواء على الصعيد الداخلي أو الإقليمي. ولا يقل أهمية دور الأسرة والقيم والخطاب الإجتماعي التقليدي في التسبب بحالة الإغتراب الإجتماعي.

يأخذ التطرف الإجتماعي أشكالاً وأبعاداً متنوعة، جهوية وفكرية وسياسية ودينية. والمشترك بين كل أشكال التطرف هو التعصب الأعمى، وعدم قبول الآخر، ومحاولة إلغائه والتعامل معه بعنف، وهو ما يشكل خطورة

<sup>1</sup> الخواجة، محمد ياسر(2015)، "التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية"، مؤسسة دراسات وأبحاث.

<sup>2</sup> الأونيسكو (2016)، "دليل المعلم حول التطرف العنيف". الأونيسكو، باريس.

كبيرة على العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع، وبين المجتمع ومؤسسات الدولة. لا يوجد مصدر واحد أو وعاء فكري أو سياسي أو ديني واحد للتطرف، ولكن كل الأيديولوجيات والأطر الفكرية والدينية يمكن أن تستغل من ذوي المصالح لذلك، والضحية دوماً هم الشباب.

والمسؤولية لا تقع على عاتق الأسرة ومؤسساتها فقط، بل إنها مسؤولية الأسر ومؤسسات المجتمع المدني والاحزاب السياسية والمؤسسات التربوية أيضاً.

الأسباب الإجتماعية والإقتصادية للتطرف تمثل في أزمة التنمية ومن أبرز مؤشراتها التضخم والبطالة وتدني مستوى معيشة قطاعات واسعة من المواطنين وعدم التناسب بين الزيادة في الدخول وإرتفاع الأسعار.<sup>1</sup> فضلا عن إستشراء قيم الفساد في المجتمع والإفتقار إلى مشروع قومي أو هدف عام جامع يوعي الشباب بمستقبل أفضل، وعدم تفعيل التربية على إعمال العقل والنقد والإبتكار والتقبل السلبي في نظام التعليم ووسائل الإعلام.<sup>2</sup>

أما الأسباب السياسية للتطرف، فتكمّن في غياب الدافعية الوطنية والإلتئام لدى الشباب وإنشار ما يسمى بالفراغ الفكري وعدم تفعيل الأحزاب السياسية وعدم مشاركة الشباب سياسياً.

يعاني الشباب من الفراغ السياسي نتيجة عدم إتاحة الفرصة له للممارسات السياسية المتمثلة في إتحاد الطلاب، مما يجعل الشباب يتوجهون إلى تنظيمات سرية يفرغون فيها إتجاهاتهم والإلتئام إلى الجماعات المتطرفة. وأصبح إلتئامهم للجماعات المتطرفة عقاباً للمجتمع وتمرداً عليه ورفضاً لكل الممارسات التي قمعت فيهم روح الشباب وحرية الرأي وتحقيق الذات.<sup>3</sup>

رغم وجود حاضنات كثيرة للتطرف مثل الإنترنيت، شبكات التواصل الاجتماعي، المراكز الإجتماعية وغيرها، للتطرف أسباب كثيرة في البلدان العربية والإسلامية، مثل الإستبداد، إحتكار الحريات، الحروب الأهلية، الفقر والأمية. والواقع أن الأدباء التي بحثت في قضية الغلو والتطرف رجح الكثير منها تعدد العوامل المنتجة للتطرف وتتنوعها؛ فقد تكون عوامل ثقافية (فكريّة ودينية)، أو إجتماعية، أو إقتصادية، أو سياسية، أو تربوية، أو نفسية، أو كل ذلك مجتمعاً، أو بعضه فقط. إنما الأبرز من بين كل تلك الأسباب هي التربية والتعليم، إذ أن جزء كبير من أصول التطرف يمكن في مناهج التربية والتعليم في العالم العربي والإسلامي. والعامل الأهم هو العامل الفكري؛ فالفكرة التي تتملك المتطرف هي التي تبني له تصوره لنفسه، وللواقع، ولآخرين، ومن ثم

<sup>1</sup> أبو دوابة، محمد محمد محمود (2012)، "الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالاحتاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة"، كلية التربية، غزة. ص.31.

<sup>2</sup> الخواجة، محمد ياسر (2015)، مرجع سابق، ص.17.

<sup>3</sup> أبو دوابة، محمد محمد محمود (2012)، مرجع سابق، ص.30-31.

تعدد له منهاج تعامله معهم جميعاً، بحسب كونها فكرة متطرفة أم معتدلة، فالعامل الحاسم يتجسد في رؤيته هو تجاهها وتقسيره لها ولمقتضياتها.<sup>1</sup>

تشكل الفكر السليم المعتدل العلمي والموضوعي لدى الشباب يحتم العناية والتركيز على الثقافة. فالتفكير المتطرف يسند إلى مجموعة العوامل الثقافية المتمثلة في مكونات القيم الثقافية السائدة، وهي على الشكل التالي:

أ- الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه وغياب الحوار المفتوح من قبل رجال الفكر الديني لكل الأفكار المتطرفة.

ب- الإحباط الذي يلقاء الشباب نتيجة إفتقادهم المثل العليا في المجتمع أوفي سياسة الحكم.

ج- شيوخ القهر والقمع سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة أو المجتمع أو الدولة، فيكون القمع سببا لإثارة التطرف وليس علاجا له.<sup>2</sup>

من خلال هذا العرض يتبيّن أنه لا يوجد عامل بعينه مسؤول عن ظاهرة التطرف، ولكنها مجموعة من العوامل المتدخلة والمتشاركة، فهذه العوامل السياسية والإقتصادية والثقافية والفكرية، جميعها تؤثر في سلوك الفرد المتطرف.

صحيح أن جميع أسواق البناء الاجتماعي تتأثر بحدوث الجرائم الإرهابية وتبادر بالمقاومة، لكن هناك أسواق تضطلع بمقاومة أكبر تبعاً لوظائفها في بناء المجتمع. وفيما يلي نعرض لأبرز الأسواق الاجتماعية التي لها وظائف أساسية في بناء المجتمع وتضطلع وبالتالي بأدوار أبرز في مقاومة التطرف والإرهاب.

### ثانياً- دور النسق الديني في الوقاية من التطرف الفكري والسلوكي

هناك اختلاف بين التطرف والدين المعتدل، فالتدين ظاهرة إيجابية تعني الالتزام الفرد بالأحكام الدينية، فيما وتطبيقاً وفق المنهج الصحيح والقيم الأخلاقية، وهذا يتطلب من المجتمع دعمه بل والإقتداء به. أما التطرف، فهو الإغراق الشديد والمغالاة في فهم ظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء فهمها، وهنا يتضح وجود فروق واضحة وجلية ويمكن الفصل بينهما.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد، الفاتح عبد الرحمن (2015)، "دور الشباب والمرأة في مكافحة التطرف العنفي"، بحوث، عدد 11/26.

<sup>2</sup> الخواجة، محمد ياسر (2015)، مرجع سابق، ص. 20. تاريخ الزيارة: 2018/8/10. <http://www.islamtoday.net/boooth/artshow-86-218116.htm>

<sup>3</sup> بن دريدى، فوزى (2009)، "المناخ المدرسي، دراسة ميدانية"، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر. ص. 35

شدة تداخلاً بين الدين والتربية داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تعددها - الأسرة، والعائلة، والقبيلة، والعشيرة، والطائفة والمسجد والكنيسة ودور العبادة، والحزب السياسي، والمدرسة، وجماعات الرفاق.

إن مواجهة الفكر المتطرف فاعلة تنطلق من المؤسسة الدينية، خاصة أن الفكر المتطرف يستخدم عادة الأدلة الدينية ويعول تفسيرها لخدمة أهدافه الظاهرة، وحينما يضطلع النسق الديني بدوره سيلاحظ ظهور تراجع ملحوظ من قبل بعض منظري الفكر المتطرف ومن بعض العناصر المتميزة للتنظيمات المتطرفة التي إنسافت دونوعي صحيح، والأهم من ذلك كله بروز تيار إجتماعي مقاوم لفكر وأنشطة التنظيمات المتطرفة.<sup>1</sup>

هناك أدلة واضحة على مكانة الدين وتأثيره على سلوك العامة من الناس وتحكمه في سلوكها بوجه عام، بإعتباره المكون الأساس لثقافة مجتمعاتنا وقيمها الضابطة لفعلها الإجتماعي في مستوياته المتعددة: السياسية والإجتماعية والثقافية. من هنا يكون الحديث عن العنف وتياراته المتعددة التي تأخذ من الدين ركيزة لها هو حديث من المنظور السوسيولوجي.

يعد النسق الديني في المجتمعات العربية نسقاً رئيساً ومؤثراً في بقية الأسواق الإجتماعية والتربية والأسرية وحتى الأسواق السياسية. وعلى هذا الأساس، يتضح أن النسق الديني يقوم بعدد من الوظائف الإجتماعية التي تؤدي إلى قيام المجتمع وضمان استمراره، ومن أهمها إقامة الروابط الإجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع والحرص عليها، ومنها: التعاطف والتكافل والمحبة والإخاء والإنتماء، وهي سلوكيات إجتماعية تحقق للفرد قيامه بدور إيجابي في خدمة واستقرار مجتمعه.<sup>2</sup>

للنسق الديني هنا دوراً مرتقباً خاصاً أنه النسق الأكثر تأثيراً في بقية الأسواق الأخرى، بل يعد المصدر الذي يستمد منه الفكر المتطرف قوته ومبراته من خلال تبني مبررات مغلوطة. يعد الدين منهاجاً إلهياً، يرشد إلى الحق في الإعتقدات وإلى الخير في السلوك والمعاملات، وإنه عقيدة وشريعة يهدي إلى الخير . والدين الإسلامي كنسق إجتماعي، يجمع في طياته بين العقيدة والعقل، وله عدة وظائف تسعى إلى نماء المجتمع وإستقراره، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة. وتحتفي العقيدة الدينية بأنها تكسب المسلم الملزم عدداً من الخصائص التي يجعل منه عضواً نافعاً في المجتمع وتجعل منه مؤثراً قوياً على سلوكه الفردي والإجتماعي.

<sup>1</sup> عبد الحميد، معتز محيي (2010)، "دور مؤسسات المجتمع المدني في مقاومة جرائم الإرهاب"، السكينة 16 يناير،

تاریخ الزيارة: 2018/8/10 <https://www.assakina.com/studies/4666.html>

<sup>2</sup> عبد الحميد، معتز محيي (2010)، مرجع سابق

التطور العلمي والتكنولوجي والتغير الاجتماعي الذي طرأ على مجتمعاتنا حتم على النسق الديني أن يقوم بوظائف وأدوار جديدة وفاعلة لمقاومة الإرهاب المستند على تقسير إنتقائي لبعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

من الممكن لنمط إعتدالي من الخطابات والأفكار الدينية المعتدلة أن تساهم في تخفيض معدلات التطرف الديني والسياسي والطائفي. ما يعاني منه المتطرفون هو الإفتقار إلى منهج التفكير السليم، وإيمانهم بقواعد يفهمونها على نحو يخدم مصالحهم ويعتقدون في صوابها المطلق. يجب مراعاة أن يكون التعليم الديني قائماً على الوسطية في منهاجه وسلوكه، ورعاية هوية الشباب في عصر تتصارع فيه المعرفة، وتتبادل فيه الثقافات والهويات والخبرات.

من هنا، يشكل إصلاح الفكر أولوية ومعه الخطابات الدينية في بنياتها ومراجعها وتأويلاتها والإجتهداد المعاصر داخلها. والمدخل هو إصلاح المؤسسة الدينية الرسمية، وتطوير نظام التعليم المدني والديني معاً للوقوف في مواجهة الأفكار الدينية المتطرفة والجماعات والمؤسسات الحاملة لها. إن إصلاح المنظومات التربوية والدينية التأويلية يحتاج إلى إرادة سياسية نحو التجديد أو الإصلاح الديني والتربوي من خلال كبار المثقفين المفكرين والمتخصصين في العلوم الاجتماعية، وبلا إرادة سياسية تغدو الحاجة إلى التجديد أو الإصلاح للفكر والخطابات الدينية محض أمنيات.

في دراسة أجريت في أفريقيا عام 2017 حول التعليم العلماني والديني<sup>1</sup>، كشفت النتائج أن الحرمان والتهميش وسوء الحكم هي الأسباب الرئيسية التي تدفع الشباب لولوج دروب التطرف والعنف والتمرد، وأن نقطة التحول في حياة الشباب الذي يتجه إلى التطرف العنيف، غالباً ما تكون عنف الدولة أو إساءة بسبب إستغلال السلطة وليس العقيدة الدينية. وأظهرت الدراسة وجود علاقة طردية بين إنخفاض المستوى التعليمي وإقبال الفرد على الإنضمام لتنظيم متطرف عنيف؛ فعلى صعيد "التعليم العلماني"، أشارت النتائج إلى أن 16% منمن إنضموا طواعية لمثل هذه التنظيمات تلقوا تعليماً علمانياً لمدة بلغت عامين أو أقل، وأن 39% منهم تلقوا تعليماً علمانياً لمدة تراوحت بين 3 إلى 10 سنوات، ولم يذكر أيٌّ منهم أنه تلقى تعليماً علمانياً لمدة تفوق الـ15 عاماً.

---

<sup>1</sup> "رحلة إلى التطرف في أفريقيا.. العوامل والحوافز ونقطة التحول للتجنيد"، دراسة أعدتها "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي"؛ لقراءة الأسباب الاجتماعية والسيكولوجية والعلمية التي تدفع الشخص للإنضمام إلى تنظيم "متطرف عنيف"، وذلك من خلال مقابلات مباشرة أجراها الباحثون مع 495 متطوعاً مجنداً في تنظيمات متطرفة إرهابية مثل "بوكو حرام". إمتدت الدراسة عامين.

وفيما يتعلق بالتعليم الديني، أشارت الدراسة إلى أنه على الرغم من أن نصف المشاركين في الدراسة إعترفوا بأن الدين هو سبب إنضمامهم للجماعات المتطرفة، وعلى عكس ما يتزدّد، فقد أفادت البيانات بأن المنضمين للجماعات المتطرفة غالباً ما يكون لديهم مستوى تعليمي ديني أو رسمي ضعيف. كما يكونون أقل فهماً لمعاني النصوص الدينية. فإن 57% منهم أقرّوا بأن لديهم فهماً قليلاً أو منعدماً للنصوص الدينية، أو أنهم لا يقرأون تلك النصوص من الأساس.

تؤكد الدراسة أن الجماعات المتطرفة تستغل الدين لتبرير العنف المؤدلج. في حين تقييد بأن فهم المرء لدينه جيداً يمكن أن يعزّز صموده أمام محاولات جذبه للتطرف، وأنه بمجرد تلقي الشخص لـ 6 سنوات من التعليم الديني يمكن أن تقل إحتمالات إنضمامه إلى جماعة متطرفة بنسبة 32%.<sup>1</sup> مواجهة الإرهاب لا تم إلا بتوضيح الفكر المتطرف والذي يبعد تماماً عن دعوة الإسلام إلى الوسطية ونبذ العنف، وتوضيح مخاطر هذا التطرف الذي لا يسيء إلى شخص معتقده فقط، بل إلى الإسلام وتعاليمه السمححة.<sup>2</sup>

والحقيقة أن ظواهر الغلو والتطرف لا دين لها، والإسلام بمفهومه الصحيح وسائر الأديان السماوية بأحكامها الشرعية تحمل رسالة العقل والسلام، وتدعو إلى التسامح والتتنوع الثقافي والحرية الدينية وقبول التعددية. وفي هذا السياق، شددت المنسقة العامة للأمم المتحدة في لبنان سيعريدي كاغ على أهمية الوقاية من التطرف العنيف وفصل الدين عن الأصولية والتطرف وقالت: "معاً يجب أن نكافح الصورة النمطية وهذا أمر أساسي، كما لا بد أن نكافح كراهية الآخر أينما وجدت، أعتقد أن الوقاية من التطرف العنيف هو الحل ويمر كذلك بكافحة كراهية الإسلام، وليس كل فقير يصبح متطرفاً وليس كل مهمٍ بدينه يصبح أصولياً".<sup>3</sup>

### ثالثاً - مكونات العملية التعليمية ومساهمتها في مقاومة التطرف العنيف

تؤكد الأدبيات الحديثة على الأهمية القصوى لدور التعليم في مواجهة الإرهاب والتطرف من أجل بناء مواطن صالح قادر على بناء المجتمع المتقدم والحديث. لكي تُمكّن العملية التعليمية من الإضطلاع بهذا الدور يجب علينا أن نزودها أولاً بالأسلحة التالية: الرواية الواضحة، المحتوى والمناهج السليمة، والمعلم، وبيئة تعلم فاعلة، ومنظومة تقويم شاملة وفعالة، بالإضافة إلى إتاحة التعليم عالي الجودة للجميع. التعليم هو عملية متكاملة

<sup>1</sup> سعيد، خالد؛ صلاح، بثينة (2017)، مجلة للعلم، Scientific American، عدد 9/11، تاريخ الزيارة: <https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/marginalization-and-deprivation-are-the> 2018/8/9

<sup>2</sup> أبو الفضل، جمال؛ جودة، ناصر (2018)، "كيف نحارب انطرف والإرهاب بالفكر؟"، البحيرة 4/10/2018

<sup>3</sup> الوكالة الوطنية للإعلام (2017)، "الحريري رعى الاجتماع التشاوري للإستراتيجية الوطنية لمنع التطرف العنيف"، تاريخ الزيارة: 10/8/2018 <https://www.youm7.com/story/2018/4/10/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%86%D8>

<sup>3</sup> الوكالة الوطنية للإعلام (2017)، "الحريري رعى الاجتماع التشاوري للإستراتيجية الوطنية لمنع التطرف العنيف"، تاريخ الزيارة: 17/7/2017 <http://nna-leb.gov.lb/ar/show-news/294553>

يعتمد التعامل والترابط فيها على هذه المقومات الأساسية، ولا يمكن النهوض بالعملية التعليمية دون تحسين هذه العوامل.

تعتبر مسألة تحقيق عدالة التعليم ومواكبة كل تطور في العملية التربوية أمرا ضروريا بعد أن دخل العالم في طور القرية الكونية الواحدة مع ثورة الإتصالات والمعلومات. وتعتبر المدرسة آلية تحفيزية مستدامة لتحقيق العدالة التربوية للطلاب في التعليم الرسمي والخاص، والحرص على التجديد والتطوير التربوي. إن مسؤولية التحفيز والتجديد والتطوير هي مسؤولية مشتركة من المجتمع بكل مكوناته الإقتصادية والأهلية والحكومية، ومن الخطأ تحمل المنظومة التربوية كل المسؤولية عن تقدم العملية التربوية أو تراجعها، في حين أنها مسؤولية جامعة وشاملة لكل مكونات المجتمع، وهي عملية متكاملة تبدأ من الأسرة وتنتهي بسوق العمل. فيما يلي نستعرض أبرز مكونات العملية التعليمية ومسؤوليتها في الحد من ظاهرة التطرف العنف.

### أ- المدرسة والتعليم

المدرسة ليست بمعزل عن محيطها الخارجي، فهي كنست فرعى على صلة وثيقة بالأنساق الإجتماعية الأخرى تؤثر فيها وتتأثر بها، ولكل مجتمع نظام تربوي خاص به. يختلف النظام التربوي، بحسب طبيعة المجتمع والدولة والنظام السياسي والقيم الإجتماعية والسياسية التي يتبعها ويفرضها على مؤسسات التنشئة في المدرسة، والحزب، والإعلام. إذا كان النظام سلطانياً فهو يفرض القيم التسلطية في هذه المؤسسات، ومناهج التنشئة فيها، وفي السياسة التعليمية والمواد المقررة على التلاميذ، وعلى المدرسين، وتميل التربية في عالمنا العربي إلى إنتاج العقل النقي والتابع والمتمثل.

أما في النظم الديمقراطية والليبرالية الراسخة أياً كانت نماذجها، تعتمد التربية فيها في تنشئة الأطفال على بناء الشخصية الفردية، وتوازنها النفسي، وعلى إيماء الإرادة الحرة والمستقلة، والمسؤولية الفردية، والإعتماد على الذات، وإستقلالية السلوك الفردي في إطار الجماعة، وقيم المنافسة، والتقوّق والإنجاز كمعيار في الترقى والحرaka الإجتماعية الأعلى، وفي الحصول على الفرص الإجتماعية والإقتصادية والمهنية، المتاحة أو النادرة. يركز النظام التربوي - وأنظمة التنشئة الإجتماعية والسياسية - على قيم الحرية والمساواة والإخاء والتدين والإعتقداد الحر للفرد أو عدم الإعتقداد في الأديان أو المذاهب، وحقه في تغيير دينه إلى دين آخر أو مذهب آخر، أو الحق في الدين أو في ممارسة الشعائر الدينية أو عدم ممارستها، بوصفه حق فردي / شخصي يدور حول الضمير الفردي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عبد الفتاح، نبيل (2017)، "السياسة التربوية والدينية والوقاية من التطرف، ملاحظات ومقترنات"، السكينة، 4/15 عدد 47612، تاريخ الزيارة: 2018/8/15 <https://www.assakina.com/book/5948.html>

تعد المدرسة المؤسسة التربوية الثانية في إحتضان الطفل بعد الأسرة، وتمثل الحلقة الوسطى بين الأسرة وميدان الحياة الواسع، وهي الجهة المكملة لغرس القيم الوطنية والدينية الصحيحة، وتشغل مركزاً بارزاً من بين المؤسسات الإجتماعية التي ترك أثراً واضحاً في تربية الفرد على التكيف مع التغيرات الإجتماعية، إذ بقدر ما تتعرض القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسود في ذلك المجتمع الأمن والإطمئنان والإستقرار. المدرسة هي واحدة من الوسائل التي تتيح التفكير في كيفية الحصول دون الإنغماس في التطرف، والتهميشه الإجتماعي والإقتصادي وعواقبه المحتملة على جيل الشباب، وطرح إشكالية استخدام التكنولوجيا الحديثة في بناء المعرفة والحقيقة.

المؤسسات التربوية الرسمية لاعب أساس في منع الراديكالية، فينتظر منها أن تعمل على تعزيز القيم المشتركة والتفكير النقدي وتساعد التلميذ على تنمية مهارات الحياة الأولية والأساسية والقدرات الإجتماعية المحورية لتحقيق أدوار المواطنة الحقيقة والفاعلة، في المجتمعات الديمقراطية (وقاية شاملة). تعتبر التربية على القيم الديمقراطية وتمكن الناشئة في الفهم والتعامل مع الحياة في أوساط إجتماعية متعددة وأمراً حيوياً لتعزيز روح التسامح ومواجهة الإستقطاب والراديكالية. غير أن المدرسة لا تقوم فقط بزرع المهارات الإتصالية والمعرفية والسلوكية المطلوبة في الحياة الديمقراطية، بل هي أيضاً المكان المناسب الذي يلاحظ فيه مؤشرات الراديكالية المبكرة، وتتعلق منه الردود المبكرة (**الوقاية الثانوية**).<sup>1</sup>

على الرغم من الدور الإيجابي الذي تؤديه المدرسة في تفعيل آليات الضبط في المجتمع، إلا أن التغيرات الإجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الحاضر أصبحت تفرض على النسق التربوي مسؤوليات مضاعفة تتجاوز حدود التعليم في نمطيته التقليدية وتفرض عليه الإضطلاع بدور أكثر أهمية في تشريب الناشئة المعايير والقيم التي تحافظ على أمن وإستقرار المجتمع. إن النسق التربوي في الوقت الحاضر يعاني الكثير من الضغوط بسبب قصوره عن أداء بعض الأدوار المناطة به، فغياب التفكير النقدي الذي يميز بين الأفكار المعتدلة وتلك المتطرفة مرض فكري وتربوي، إذ يتلقى المتطرف الفكر دون تمحیص، فيتبناه من زاوية أحادية بحثة لا تقبل التععدد، ولا تثير في ذهنه أسئلة من قبيل: لماذا؟ وكيف؟ بل يكون مهيناً تماماً لتلقي ما يُملّى عليه كما هو، مما يتطلب إعادة النظر فيه بعقلية إفتتاحية لا ترفض القديم كله ولا تقبل الجديد كله دون دراسة وتحمیص.<sup>2</sup>

من الملاحظ أن التعليم في مجتمعاتنا العربية يقوم على ما يسمى بالتعليم البنكي، فالطالب يحفظ المعلومة حتى يتم إستردادها منه وقت الامتحان، وبذلك يعد الطالب وعاء لتلقي المعلومة دون أن يكون له دور في

<sup>1</sup> Nordbruch, Gotz (2016), "The role of education in preventing radicalization", p.3

<sup>2</sup> ماهر، حازم علي (2016)، "دور التعليم في مواجهة الغلو والتطرف"، <http://mugtama.com/ntellectual/item/46827-2016-12-05-12-40-59.html> تاريخ الزيارة: 2018/8/15

فهمها أو تمحيصها، والأفراد الذين يخضعون لتجربة التعلم البنكي يتصرفون بسهولة الإنقاذ للأفكار وأكثر صرامة في تطبيقها دون التفكير أو النقاش. مثل هؤلاء الأفراد يمكن أن يكونوا صيداً سهلاً ليصبحوا مؤذجين فكريًا وعمليًا. وبالتالي، فإن تفعيل الدور الأمني للمدرسة في مقاومة السلوك المتطرف يجب أن يقوم على أساس تعويد الطلاب على التعليم الحواري القائم على التفكير والإبداع الذي يسمح لعقل الطالب بتأمل الأمور ورؤيتها الحقيقة من أكثر من زاوية، بما يمكنه من الإبعاد عن أن يصبح فريسة سهلة للأفكار المتطرفة والداعية للعنف والتخريب.

كما أن عدم القدرة على إستيعاب حاجات الطلاب يمكن أن يؤدي إلى تسربهم خارج السلك الدراسي مما يدفعهم إلى ممارسة السلوك الإجرامي، وقد يكونوا فريسة سهلة للجماعات الإرهابية لتنفيذ مخططاتهم.<sup>1</sup>

ترسيخ القيم الأخلاقية والإنسانية والدينية المعتدلة هي العوامل الفكرية الأساسية وهي المدخل الصحيح للنظر في دور التعليم في مواجهة الغلو والتطرف، لا كما يتصور البعض بأنه ينحصر في العمل على زيادة نسبة التعليم ومكافحة الأممية؛ إذ إن "بعض أسوأ الفظائع التي سُجِّلت في التاريخ البشري نظمها وإرتكبها الأشرار المتعلمون جيداً"، أي الذين حصلوا على مؤهلات عليا، كالهندسة والطب مثلاً.<sup>2</sup>

#### بـ- البيئة التعليمية:

لا يمكن للمتعلم أن يتلقى التعليم بشكل جيد ويستفيد منه ما لم يوجد في بيئته تشجع على الإبداع وتحفيز التفكير وتدفع بالفرد إلى آفاق من التعليم القائم على التفكير الإبداعي والبعد عن القوالب الجاهزة والمعلبة. ولتوفير بيئة تعليمية جيدة لا بد من وجود مجموعة من العناصر الأساسية التي تحفز على التعليم، تتلخص على النحو التالي:

- وجود وسائل متعددة للتعليم من خلال استخدام أجهزة الحاسب الآلي وغيرها
- وجود مكتبة متخصصة تحفز على البحث وتشجع على الدراسة، يتوافر فيها جميع المراجع الحديثة والوسائل التقنية المتقدمة من الإنترنوت وغيرها.
- التهيئة الجيدة والمريحة في القاعات الدراسية والتي تتتوفر فيها الإمكانيات الضرورية للعملية التعليمية من وسائل تعليمية وغيرها.
- إعطاء الفرصة للطلاب للمناقشة وال الحوار والإبداع والاختلاف، فالإبداع ينمو في أجواء الحوار ويموت في مهدءه في أجواء الدكتاتورية الصارمة .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> يوسف، عبد الله بن عبد العزيز (2010)، مرجع سابق

<sup>2</sup> ماهر، حازم علي (2016)، مرجع سابق

<sup>3</sup> عمران، إبراهيم (2017)، " التعليم "أفضل الأسلحة" في مواجهة الإرهاب" ، الأهرام 12 يوليو،

تاریخ الزيارة: <http://www.ahram.org.eg/News/202323/3/603520/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%88>

2018/8/10

### ج- المناهج المدرسية:

تعد المناهج الدراسية عماد العملية التعليمية وهي الوعاء الذي تقدم من خلاله المعلومة للطالب لكي يستوعبها ويستقي منها ما يمكن أن يساعد في مسيرته التعليمية. ترتبط المناهج ب الهوية الأمة، وتشكل عاملاً مهماً في إعدادها وتربيتها، ومن ثم، فالتعامل معها لا يسوغ أن تخضع لظروف طارئة؛ فالظروف تتغير وتبدل. لم تعلن المدارس في العالم العربي والإسلامي الطلاق بعد مع المنهج التقيني، مناهج تعليمية قديمة لا تساعد التلاميذ والطلاب على فهم أوسع للعالم والذي يتضمن الاختلافات الدينية والثقافية والعرقية.

وفي ظل هذا الواقع، أدى انتشار أعمال العنف في بعض الدول العربية إلى المطالبة بمراجعة مناهج التعليم وتطويرها. ونادي عدد من التربويين إلى تنقية المناهج من كل ما يغذي الإرهاب ويزيد جذوته، فيجب إضافتها مفردات تعزز سبل الوقاية من التطرف، وتنمي توضيحات تمكن الشباب من تحصين أنفسهم من إرتکاب الجريمة ومعرفة السبل الناجعة للابتعاد عن الأفكار والمبادئ المنحرفة بما يحقق للملتحقين بمراحل التعليم المختلفة حب العلم وإحتواء الآخرين، ونبذ العصبية القائمة على الأساس الظبي أو الديني أو المذهب أو الفكري أو الطائفي، ووضع المناهج التي تتلاءم مع عقل الطالب، تحترم المواطنة وتواجه التطرف وتقوي لديهم حب الإنتماء والتسامح مع الآخر، خاصة في المراحل الأولى التي تشكل عقل الطالب، وتعزيز مواد التربية الوطنية في كل مراحل التعليم المختلفة لأنها تغرس في عقول الطلاب حب الوطن، إنطلاقاً من مبدأ أن الإجراءات الأمنية لن تستطيع وحدها القضاء على العنف.<sup>1</sup>

### ج- المعلم ونظام التعويم

المعلمون يمثلون بدائل الآباء وهم الراشدون خارج نطاق الحياة الأسرية، يقومون بأدوار مهمة في حياة الصغار. ولكونهم من العناصر المهمة في التطبع الاجتماعي، يؤثر المعلمون في تلاميذهم إذ يمثلون القدوة لهم ويعملون عن طريق تشجيع الإستجابات المرغوبة وتدعمها في إضعاف الإستجابات السلبية وإطفائها.

وعادة ما يتم في بعض البيئات الاجتماعية التربوية تجاهل بعض الإستجابات، مثل إثبات الذات والعدوانية والخشونة، بل إضعاف هذه الجوانب والعمل على قمعها داخل المدرسة. ولشخصية المعلم في قاعات الدراسة إسهام في تشكيل شخصيات التلاميذ، إذ إن سمات المعلم تعكس في أسلوب تعامله مع تلاميذه وطريقة تهذيبه لهم، وهذا بدوره يؤثر في إتجاهات التلاميذ نحو التعلم.

لذا، فإنه من الضروري إنتقاء الأساتذة الذين يقومون بالتدريس بكل دقة وحذر بحيث يتصفون بالفطنة والذكاء والقدرة على إيصال المعلومة الصحيحة للطالب، بالإضافة إلى المقدرة الشخصية التي تمكّنهم من إستيعاب

<sup>1</sup> المرجع نفسه.

المتغيرات الحضارية التي يعيشونها وعكسها في المناهج الدراسية بشكل مشوّق. ويجب أن يحفز الأستاذ طلابه على المناقشة والإبداع والتفكير بصورة علمية من خلال إستشعار الواقع والتأمل فيه وطرح الأفكار ومناقشتها بشكل مجرد من الأوامر والنواهي التي تأخذ قوله جاهزة.<sup>1</sup>

الخل في أساليب التقويم يمثل السبب الرئيس لمحنة التعليم قبل الجامعي وعجزه عن تحقيق أهدافه. ورغم بعض المحاولات لتطبيق التقويم الشامل والفاعل - ما زلنا لا نطبق إلا نوع واحد من أساليب التقويم وطريقه وهو الإمتحان والإختبار التحريري، مما يؤصل لمهارات الحفظ والإستذكار وإجتازار المعرف، ولا يُفعّل مهارات التحدث والتواصل (الشفهي) والمناظرة وتقديم العروض، ولا يقيس إلا المحتوى المعرفي وبعضاً من الجانب الوجوداني وبشكل نهائي ويهمل التقويم البنائي المستمر الذي يساعد الطلبة أثناء عملية التعلم وبيني لديهم الثقة بالنفس ومهارات تعلم كيفية التعلم<sup>2</sup>.

المعلم هو عماد العملية التعليمية، يجب تجهيزه بشكل جيد ومعاصر لإستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة لكي يستطيع التعامل مع أجيال جديدة بارعة في إستخدام التكنولوجيا، خاصة أن الإرهاب أصبح يستخدم هذه الوسائل للوصول إلى أغراضه التدميرية. على أن نُمكّن معلمنا ومعلماتنا من تربية مهارات البحث العلمي والإستقصاء والإستكشاف والتعلم النشط لدى التلميذ، وأن يمارسوا المناظرات والحوارات والقد البناء وحل مشكلاتهم ومشكلات مجتمعهم، وأن يتم تطوير وإصلاح منظومة التقويم لتقييم الجوانب الثلاث (المعرفي والمهاري والوجوداني)، وإحياء التقويم البنائي المستمر formative assessment والتقويم من أجل التعلم، بالإضافة إلى التقويم النهائي، وتنفيذ مشروعًا قوميًا لمحو الأمية.<sup>3</sup>.

#### د- الثقافة

الإصلاح في المنظومة التعليمية والمناهج من شأنه تحقيق الهدف التعليمي، إلا أن المسألة ليست تعليمية لكنها تثقيفية بالمقام الأول تقوم على التنوع والإختلاف والتسامح والإحترام، وإن ظاهرة الإرهاب لن تنتهي، مادمنا لا نعالج جذورها الفكرية.

التعليم لا ينفصل عن الثقافة، فالنظر إلى علاقة التعليم بالطرفين الديني يؤدي على الفور، وفق تفكير سليم إلىأخذ الثقافة في الإعتبار، فالثقافة تتعدى أن تكون مجرد مجموعة السمات والقيم المعنوية والمادية والفكرية

<sup>1</sup> Nordbruch, Gotz (2016), Ibid, p.5

<sup>2</sup> محجوب, محمد (2015), "رؤوية غابية: دور التعليم قبل الجامعي في مواجهة الإرهاب والتطرف"، المركز العربي للبحوث والدراسات.

2018/8/28 تاريخ الزيارة: <http://www.acrseg.org/39413>

<sup>3</sup> محجوب, محمد (2015), مرجع سابق

والعاطفية والعادات والمعتقدات التي تميز مجتمعاً ما، إلى كونها ما ينتجه البشر وليس ما يرثونه، وهذا الإنتاج يشكل التعليم جزءاً أساسياً فيه، وكذلك كل ما يتعلق بتعزيز القيم الإيجابية.

على الوجه الثاني، من الضروري أن يأخذ القائمون على التعليم المسائل الثقافية في الإعتبار، وأن يكون لهم رأي في وضع السياسات الثقافية. وللأسف فإن سياساتنا الثقافية، تعاني من عدة مشكلات منها: أنها سياسة نظرية لا تتم ترجمتها إلى خطة متكاملة، ولا تنتقل إلى مجموعة قواعد وقوانين وخطط تقرها رسمياً السلطات من أجل تغيير وتطوير بعيد المدى، وبذلك يصبح المطلوب هو جعل الثقافة في قلب التعليم من خلال تضاد الجهد بين المؤسسات القائمة على المجالين.<sup>1</sup>

### خاتمة

ظاهرة التطرف ظاهرة عالمية تشمل العالم أجمع، ولا تقتصر على دولة دون أخرى. كما أنها ظاهرة معقدة ومركبة، ولا يمكن تشخيصها وعلاجها من منظور واحد فقط مهما كانت أهميته، بل لا بد من مراعاة مختلف الجوانب في آن معاً في إطار نظرة شاملة متكاملة.

يستدعي التعامل مع مشكلة التطرف الفكري شراكة مجتمعية شاملة تبدأ بالأسرة والمدرسة ودور العبادة ومؤسسات المجتمع كوسائل الإعلام، تستطيع المدرسة أن تنظم بين تلك المؤسسات وأن تفعل الشراكة بينها، لأنها المحرك الرئيس والقوة الدافعة لجميع مؤسسات المجتمع، لأنه إذا صلح التعليم كمؤسسة، صلحت باقي مؤسسات المجتمع.

طرحت الورقة البحثية إشكالية التعليم، بنوعيه الديني والعلماني وبكافحة قطاعاته، ودوره في الوقاية والحد من السلوك المتطرف العنيف داخل المجتمع ولدى فئة الشباب بالتحديد.

تبين لنا ومن خلال الأدبيات والدراسات التي إطلعنا عليها، أن المؤسسات التربوية لم تكيف مناهجها مع التغيرات الاجتماعية التي طرأت على مجتمعاتنا في ظل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية والعلمية، ولم تدخل في مناهجها مكون أساسي وهو الثقافة ومفاهيم مثل: تعزيز قيم المواطنة والولاء والتسامح وقبول الآخر والتنوع النقافي وحقوق الإنسان والبحث على التفكير النقدي والإبتكار والإبداع، وإعلاء قيم العلم والعمل والإنتاجية، بل ظلت تعتمد الأساليب التربوية نفسها التي تستند إلى تنمية المهارات المعرفية والتقنيات والمعرفة البنكية، مما شكل سبباً رئيسياً في تنامي هذه الظاهرة وإنشارها لدى الشباب.

أما فيما يتعلق بتحديد المسؤوليات على مستوى التعليم الديني والعلماني، وكما أظهرت نتائج الدراسة التي أجراها البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، التي سبق وأتينا على ذكرها، فإن الأممية هي عامل من العوامل المؤدية إلى

<sup>1</sup> علي حسن، عمار (2017)، "التعليم والتطرف والإرهاب، العرض والمرض والعلاج"، المصري اليوم 7 أيلول 2018/8/15 <https://www.almasryalyoum.com/news/details/1188078>

التطرف العنفي إلا أنها ليست العامل الوحيد، إذ أن نسبة غير قليلة من المتطرفين، وبحسب هذه الدراسة كانوا قد تلقوا تعليمًا علمانيًا لمدة طويلة نسبياً، وبالرغم من ذلك لم يمنعهم هذا من الانضمام إلى تنظيم متطرف عنفي، وتبين أن الدين انضموا إلى هذا النوع من التنظيمات بدافع ديني كان لديهم إدراك محدود وسطحي ومغلوط للمفاهيم الدينية.

وعليه، يمكننا الإستنتاج بأن خير طريقة للتربية الوقائية ومعالجة الفكر المتطرف هو ترقية وتنمية العقل، فاللذك السقim يقارع بالفكر السليم. ينادي المربون اليوم ومعهم المنظمات والمؤسسات الرسمية والشعبية إلى دراسة الثقافات المتعددة ومراجعة المناهج وتشجيع التعليم خارج نطاق المدرسة وترسيخ قيم الديمقراطية والسلام. وعلى هذا، فإن مواجهة ظاهرة التطرف يتطلب وضع إستراتيجية طويلة المدى على المستوى القومي ترتكز على ضرورة التطوير الحقيقي للتعليم بكافة مراحله، بحيث يشجع النقاش والنقد والإبتكار والإبداع، تعليم يقوم على الحوار والنقاش، ومحاربة الفساد بكل أشكاله والإتجاه إلى إقامة مشروع تنموي نهضوي شامل، مع ضرورة إشراك الشعب في تصميمه وتنفيذ واعلاء قيم العلم والعمل والثقافة والإنتماء للوطن<sup>1</sup>، كما ترتكز أيضًا على ضرورة نشر الثقافة الوسطية للإسلام والبعد عن الغلو في فهم النصوص الدينية.

بعض التيارات المتطرفة تتستر اليوم بالدين الإسلامي لبلوغ أهداف سياسية وتحقيق مصالح ذاتية أو لحماية ما تعتقد بأنه يهدد ثقافتها الدينية نتيجة العولمة الثقافية، ما يستوجب على التربية الإسلامية أن تواجه تحديات العولمة الثقافية وأن تعمل على دحر التعصب بكل أشكاله وتتنوعاته الطائفية والعشائرية، كما يجب أن تواجه مسألة الحداثة، وأن تتخذ موقفاً عصرياً يمكن الإنسان المسلم من مواجهة هذا التحدي الذي يشكل أخطر تحديات الوجود للأمة.

<sup>1</sup> الخواجة، محمد ياسر (2015)، مرجع سابق، ص.29.

- ألن بيرسن و ميتشل بيرسن، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف .  
<http://latefah.net/artic2/tatraf.pdf>

- إبراهيم عمران. (12 يوليو، 2017). التعليم "أفضل الأسلحة" في مواجهة الإرهاب. (47700).

- الأونيسكو. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 15 آب، 2018، من <https://ar.unesco.org/preventing-violent-extremism/edu-as-tool>

- الأونيسكو. (2016). دليل المعلم حول التطرف العنفي.

- الأونيسكو. (2018). منع التطرف العنفي من خلال التعليم، دليل لصانعي السياسات. باريس: الأونيسكو.

- الفاتح عبد الرحمن محمد. (26 تشرين الثاني، 2015). بحوث. تاريخ الاسترداد 10 آب، 2018، من بحوث:  
<http://www.islamtoday.net/boooth/artshow-86-218116.htm>

- جمال أبو الفضل، و ناصر جودة. (10 نيسان، 2018). البحيرة. تاريخ الاسترداد 8 آب، 2018، من علماء البحيرة يجيبون:  
<https://www.youm7.com/story/2018/4/10/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%86%D8%AD%D8%A7%>

- حازم علي ماهر. (15 كانون الأول، 2016). دور التعليم في مواجهة الغلو والتطرف. تاريخ الاسترداد 16 آب، 2018، من  
<http://mugtama.com/ntellectual/item/46827-2016-12-05-12-40-59.html>

- حسن عبد الرازق عبد الله. (22 تشرين الثاني، 2017). تاريخ الاسترداد 10 آب، 2018، من مركز مقدس للبحوث:  
<http://mogadishucenter.com/2017/11/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A>

- خالد سعيد، و بشينة صلاح. (9 تشرين الثاني، 2017). مجلة العلم، *Scientific American*. تاريخ الاسترداد 18 آب، 2018، من  
-<https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/marginalization-and-deprivation-are-the>

- خالد سليمان. (15 تموز، 2017). تاريخ الاسترداد 15 آب، 2018، من  
<https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/eliminating-radicalism-in-arab-and-islamic>

- دايفيد بويانا فرنانديز. (2 تشرين الأول، 2016). (إيلاف، المحرر) تاريخ الاسترداد 15 آب، 2018، من  
<http://elaph.com/Web/ElaphWriter/2016/10/1112291.html>

- سري محمود صيام. (2012). الدور الفكري للمؤسسات التربوية في مواجهة الغلو والتطرف. الرياض: كلية التربية.

- عبد الحميد سمير، و أحمد القطب. (2003). ظاهرة عنف الشباب في المجتمع العربي، أسبابها وسبل علاجها من منظور تربوي، دراسة مسحية. مصر: جامعة طنطا.

- عبد الله بن عبد العزيز اليوسف. (17 كانون الأول، 2010). السكينة. تاريخ الاسترداد 10 آب، 2018، من السكينة:  
<https://www.assakina.com/book/5948.html>

- عروس الزبير. (2014). العنف من منظور علم الاجتماع السياسي. الجزائر: مركز الدراسات والبحوث.

- عزة محمد سليمان، و تهاني محمد عثمان منيب. (2007). العنف لدى الشباب الجامعي. الرياض، السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- علي أحمد دراكه. (2015). دور الأدوات والوسائل التربوية في محاربة ظاهرة الإرهاب. (1).

- عمار علي حسن. (8 أيلول, 2017). الإتحاد. تاريخ الاسترداد 9 آب, 2018, من  
<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=95522>

- عمار علي حسن. (7 أيلول, 2017). المصري اليوم. تاريخ الاسترداد 15 آب, 2018, من  
<https://www.almasryalyoum.com/news/details/1188078>

- فهد بن علي الطيار. (نيسان, 2017). تعزيز الوعي الأمني. الجزء الأول (173)، صفحة 170.

- فوزي بن دريدي. (2009). المناخ المدرسي، دراسة ميدانية. الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف.

- كوفي عنان. (2015). (مؤسسة كوفي عنان) تاريخ الاسترداد 18 آب, 2018, من-  
[http://www.extremelytogether.theguide.org/pdf/kaf\\_extremism\\_AR\\_WEB.pdf](http://www.extremelytogether.theguide.org/pdf/kaf_extremism_AR_WEB.pdf)

- محمد بن عبد الله الدويش. (2012). مجلة البيان. تاريخ الاسترداد آب, 2018, من  
<http://www.saaid.net/manahej/18.htm>

- محمد محجوب. (28 أيلول, 2015). المركز العربي للبحوث والدراسات . تاريخ الاسترداد 20 آب, 2018, من  
<http://www.acrseg.org/39413>

- محمد محمد محمود أبو دوابة. (2012). الإتجاه نحو التطرف وعلاقته بال الحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة. غزة، فلسطين: كلية التربية.

- محمد ياسر الخواجة. (2015). التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية. مؤسسة دراسات وأبحاث.

- معتز محبي عبد الحميد. (16 يناير, 2010). السكينة. تاريخ الاسترداد 10 آب, 2018, من  
<https://www.assakina.com/studies/4666.html>

- نبيل عبد الفتاح. (15 نيسان, 2017). تاريخ الاسترداد 15 آب, 2018, من  
<https://www.assakina.com/book/5948.html>

- نسرين حمزة السلطاني. (تشرين الأول, 2015). دور التربية والتعليم في تحصين عقول الناشئة من التطرف والإرهاب. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية (23).

- هبة كامل. (22 آذار, 2017). موضوع. تاريخ الاسترداد 10 آب, 2018, من  
[https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81\\_%D8%A7%D9%84%D9%85%D](https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%85%D)

- منظمة الأمن والتعاون في أوروبا. (2014). الوقاية من الإرهاب ومكافحة التطرف العنيف والراديكالية المؤديين إليه، مقاربة الشرطة المجتمعية. فيينا.

- مجلة أفكار وموافق . (10 تموز, 2014).

- الوكالة الوطنية للإعلام (17 تموز 2017)، الحريري رعى الاجتماع التشاوري للإستراتيجية الوطنية لمنع التطرف العنيف،  
[/http://nna-leb.gov.lb/ar/show-news/294553](http://nna-leb.gov.lb/ar/show-news/294553)

- Fresse, F. (2017, octobre 2). Prévention de la radicalisation: que peut faire l'école? *Les actualités de l'École des lettres* .
- Institute, t. A. (2015, July 2). Teaching Terror: What role for Schools in Countering violent extremism? *The Conversation Magazine* .
- Nordbruch, G. (2016, 12 12). *The role of education in preventing radicalization*.